الازدواجية اللغوية وانعكاساتها على التحصيل اللغوي في المرحلة الابتدائية

الاسم واللقب : صباح قصير

الرتبة العلمية : طالبة دكتوراه

الجامعة والبلد : جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الجزائر ـ

البريد الإلكتروني : sabahguesseir@gmail.com

الازدواجية اللغوية وانعكاساتها على التحصيل اللغوي في المرحلة الابتدائية

الكلمات المفتاحية : الفصحى / العامية / التعليم /الازدواجية اللغوية .

الملخص : تواجه اللغة العربية تحديات وقضايا عديدة جعلتها تعيش صراعا ومشكلة مع الواقع اللغوي الحالي أهمها قضية ازدواجية اللغة,إذ يجتمع فيها مستويان من اللغة الأول فصيح والآخر عامي,حيث نجد العامية تزاحم الفصحى في شتى الميادين والقطاعات, وحتى في قطاع التربية والتعليم. وسنخص بالدراسة في هذه المداخلة مشكلة "**الازدواجية اللغوية وانعكاساتها على التحصيل اللغوي في المرحلة الابتدائية**", والتي تهدف إلى التعرف على تأثير العامية على تعلم اللغة العربية الفصحى في المرحلة الابتدائية من خلال الخوض في العناصر التالية :

- مفهوم الازدواجية اللغوية وتوضيح المصطلحات المتداخلة معها.
- بيان أسبابها وفيم تكمن خطورتها.
- مدى تأثيرها على اكتساب اللغة الفصحى بعد الوقوف على أراء العاملين في الميدان عن طريق الاستبيان الموجه إليهم.
- محاولة تقديم جملة من الحلول الواقعية والممكنة التي إن أُحسن توظيفها تقلل من مخاطرها من خلال تحليل نتائج الاستبيان .

تمهيد

إن اللغة العربية ضمن أكثر اللغات السامية متحدثين, وإحدى أكثر لغات العالم انتشارا,وهي الامتداد الثقافي والفكري والحضاري ورمز لوحدة الأمة العربية, لكن العرب اليوم لا يتكلمون العربية الفصحى,فالعامية هي المستخدمة في جل محادثاتهم وحواراتهم, والعامية نفسها ليست واحدة وإنما هي عاميات متعددة, ففي كل قطر أو بلد ثمة عدة عاميات, وهي مشكلة من المشكلات اللغوية التي لامست كل لغات العالم, و قد شكل هذا الواقع صراعات وعوائق كثيرة للغة العربية الفصحى في كافة المجالات خاصة في المجال التعليمي, فجاءت هذه المداخلة موسومة ب:" الازدواجية اللغوية وانعكاساتها على التحصيل اللغوي في المرحلة الابتدائية". لتحاول الإجابة عن عدة تساؤلات أهمها:ما مفهوم الازدواجية؟ وما هي أهم المصطلحات المتداخلة معها؟ ما هي أسبابها؟ وفيما تكمن خطورتها؟ ما هي السبل لمعالجتها؟ وها هو أثرها على التحصيل اللغوي؟ مستعينة باستبيان موجه لمعلمي المدرسة الابتدائية لمعرفة مدى أثر العامية على التحصيل الدراسي في المرحلة الابتدائية.

أولا: تعريف الازدواجية

***لغة:** جاء في لسان العرب لابن منظور: الزوج خلاف الفرد، ويقال زوج أو فرد، وقال تعالى (وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) [سورة ق/الآية 07] ويقول ابن سيدة : الزوج الفرد الذي له قرين [1]. أما في المعجم الوسيط : زوج الأشياء تزويجاً وزواجاً قرن بعضهما ببعض, ازدواجا: اقترنا وازدوج القوم : تزوج بعضهم من بعض، ازدوج الشيء : صار اثنين ازدوج الكلام : أشبه بعضه بعضاً في السجع أو الوزن ,الزوج : كل واحد معه آخر من جنسه[2].

وورد في معجم اللغة العربية المعاصرة : زوج : اثنان من نفس النوع, ازدوج لسانه : استعمل اللغة الفصحى واللغة الدارجة. ازدواجية (مصدر صناعي من ازدواج) : وجود نوعين من نفس الفصيلة يختلف أحدهما عن الآخر بعدة خصائص منها الشكل[3].

***اصطلاحاً:** وهي ترجمة للمصطلح الانجليزي Diglossia يعرفها اللساني الأمريكي شارل فرغسون بقوله: "حالة لغوية ثابتة نسبياً، يوجد فيها فضلاً عن اللهجات الأساسية–التي ربما تضم نمطاً محدداً أو أنماط مختلفة باختلاف الأقاليم– نمط آخر في اللغة مختلف عالي التصنيف – في الغالب معقد نحوياً–فوقي المكانة، وهو آلة لكمية كبيرة ومحترمة من الأدب المكتوب لعصور خلت، أو لجماعة سالفة، ويتعلم الناس هذا النمط بطرق التعليم الرسمية، ويستعمل لمعظم الأغراض الكتابية والمحادثات الرسمية لكنه لا يستعمل من قبل أي قطاع من قطاعات الجماعة المحلية للمخاطبة أو المحادثة العادية "[4].

والازدواجية اللغوية عند اندريه مارتينيه هي :" الحالة التي يقوم فيها في مجتمع ما، تنافس في الاستعمال بين لسان ذي اعتبار, وشكل شعبي للسان نفسه"[5].

أما التعريف الذي اختاره عبد الرحمن بن محمد القعود هو:" وجود مستويين في اللغة العربية مستوى الفصيحة ومستوى الدارجة أو مقابلاتها مثل العامية واللهجة", مستوى للفكر والثقافة والإبداع، ومستوى للحديث والتعامل اليومي[6]. وهي عند علي القاسمي: تعني وجود مستويين للغة الواحدة: أحدهما مستوى اللغة الفصيحة أو المشتركة الذي يستخدم في المناسبات الرسمية والكتابة والتعليم والإدارة وأماكن العبادة, والآخر مستوى اللغة العامية أو اللهجات الدارجة الذي يستعمل في الحياة اليومية وفي المحادثات في المنزل[7] .

ثانيا: المصطلحات المتداخلة مع الازدواجية

لقد بدا مصطلح الازدواجية اللغوية في العديد من دراسات اللغويين مختلطاً بمصطلح الثنائية اللغوية ومتداخلاً معه فأطلق مصطلح الازدواجية على الثنائية والثنائية على الازدواجية[8].

الثنائية اللغوية : هذا المصطلح ترجمة للمصطلح الانجليزي Bilingualism وقد تباينت

آراء اللغويين حول ظاهرة الثنائية اللغوية, واختلفت تعريفاتهم لها وكان معيار إجادة اللغات هو المعيار الأساسي لتلك التعريفات، فقد عرفها بلومفيلد "بأنها إجادة الفرد التامة للغتين"[9]. وعرف مكنمارا (MACNAMARa) بأنها :"امتلاك الفرد للحد الأدنى من مهارة لغوية واحدة في لغة ثانية"[10].

أما محمد الخولي فقد عرفها بطريقة أكثر دقة وشمولية فقال :"الثنائية اللغوية هي استعمال الفرد أو الجماعة للغتين بأية درجة من الإتقان، ولأية مهارة من مهارات اللغة ولأي هدف من الأهداف"[11].

وعرفها ميشال زكرياء بقوله:"الثنائية اللغوية هي الوضع اللغوي لشخص ما أو لجماعة بشرية معينة تتقن لغتين, وذلك من دون أن تكون لدى أفرادها قدرة كلامية مميزة في لغة أكثر مما في اللغة الأخرى"[12].

ويمكن تحديد الثنائية بأنها:"وضعية لغوية يتناوب فيها متكلمون من مجموعة لغوية ما على نظامين لغويين مختلفين"[13].

_فالثنائية اللغوية صراع الفصحى والأجنبية، والازدواجية صراع العامية والفصحى[14].

وهذا الخلط والتداخل بين المفهومين مرده الترجمة؛ فعند ترجمة هذين المصطلحين إلى العربية نجد أنهما يحملان نفس المعنى فمصطلح Diglossia يتكون من سابقة يونانية Di معناها مثنى أو ثنائي أو مضاعف و Gloss معناها لغة ولاحقة ia للحالة فحاصل الترجمة صفة أو حالة لغة مثناة أو مضاعفة (ثنائية لغوية) والمصطلح Bilingualism يتكون من سابقة لاتينية Bi معناها مثنى و Lingual لغوي واللاحقة ism الدالة على السلوك المميز أو الحالة أو الصفة، فحاصل الترجمة سلوك لغوي مثنى أو مضاعف (الثنائية اللغوية) فيظهر للوهلة الأولى أن المصطلحين يدلان على معنى واحد هو لغتان[15]. إلا أن الواقع الاستخدامي لكلا المصطلحين يؤكد عكس ذلك تماماً, وقد أخذنا برأي نهاد الموسى إلى أن الازدواجية اللغوية مقابل عربي لـ Diglossia في حين تكون الثنائية هي المقابل لـ Bilingalism، بعد أن عرض لآراء العلماء العرب في هذا المجال قائلاً: (وعلى الرغم

من هذا فإننا نؤثر اتخاذ الازدواجية في الدلالة على هذا المفهوم من تقابل شكلين أو مظهرين أو مستويين لغويين في إطار العربية نفسها، وذلك أن الذين اختاروا الازدواجية في إفادة هذا المطلب أكثر والغلبة من مستلزمات المصطلحات، ثم إن الازدواجية مادته "الزوج" وقد استقرت هذه المادة في العربية بدلالة جلية على الاقتران والمشاكلة شأن العربية ولهجاتها أو الفصحى والعامية، وهذه المادة بالطبيعة توشي بتوحد العرق والسلالة. أما الثنائية فإن أس دلالتها مطلق العدد حتى لتطلق على متقابلات الأضداد كالخير والشر، والنور والظلام، والفقر والغنى, وذلك أشبه بالتقابل البعيد بين اللغات المختلفة.[16]

ثالثا: نشأة الازدواجية بوصفها اصطلاحاً

إن كلمة ازدواجية، ترجمة للمصطلح الانجليزي "La diglossia" ويعتقد البعض أن أول من تحدث عن هذه الظاهرة هو العالم الألماني كارل كرمباخر في كتابة المشهور "مشكلة اللغة اليونانية الحديثة المكتوبة " عام 1902م، إذ تطرق إلى طبيعة هذه الظاهرة وأصولها وتطورها, وأشار بشكل خاص إلى اللغتين اليونانية والعربية، إذ اقترح على اليونانيين ترك ازدواجيتهم الشرقية واللحاق بالعالم الغربي، بتبني العامية لغة قومية، كما دعا العرب إلى ترك فصيح لسانهم وتبني إحدى اللهجات –مفضلاً المصرية– لغة قومية، لكن الرأي العام الشائع في أدب هذه الظاهرة هو أن العالم الفرنسي وليام مرسيه، كان أول من نحت هذا المصطلح بالفرنسية "La Diglossia" وعرفه في مقالة كتبها عام 1930 بقوله :"هي التنافس بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة للحديث".[17]

وفي عام 1959م قدم العالم الأمريكي شارل فرغسون هذا الاصطلاح إلى الانجليزية –في مقالة تعد من أشهر ما كتب عن الموضوع – كما قدم تعريفه المعروف – الواسع الانتشار لهذه الظاهرة[18] .

رابعا: أسباب الازدواجية اللغوية

لقد تعددت الأسباب التي جعلت من الإنسان مزدوج اللغة ومن بين هذه الأسباب.

1. **تطور اللغة** : يعد التطور اللغوي في كل مستويات اللغة, من أهم العوامل التي تؤدي إلى الازدواجية اللغوية سواء تعلق الأمر بالمستوى الصوتي الذي يتمثل في انحراف بعض الأصوات عن مخارجها ومواضع نطقها، أو المستوى الصرفي كظهور صيغ ومشتقات جديدة غير مقيسة ولا مسموعة عن العرب كصيغ الجمع في بعض اللهجات العربية، وصيغ التصغير وغيرها، كذلك المستوى النحوي وعدم مراعاة علامات الإعراب إن نطقت، وتركيب الجمل الذي يتم دون مراعاة للتركيب الصحيح، ثم المستوى الدلالي وما يطرأ على معاني الألفاظ من تغير تبعاً للحالات التي يكثر فيها استخدامها. والتطورات التي حدثت في اللهجات العامية تحت تأثير هذا العامل تناولت آلافا من المفردات العربية، حتى أنه ليندر أن نجد مفرداً عامياً مطابقا في سلوكه كل المطابقة للمفرد العربي الذي انحدر منه[19].

2. **الظروف الاجتماعية:** الفوارق الطبقية بين طبقات المجتمع لها دور في ظهور هذه اللهجات، إذ تعمل كل طبقة على إيجاد لغة خاصة بها تميزها عن غيرها من الطبقات[20].

وكذلك ما بين سكان المناطق المختلفة من فروق في النظم الاجتماعية, والعرف والتقاليد والعادات, ومبلغ الثقافة ومناحي التفكير والوجدان فالاختلاف في هذه لأمور يتردد صداه في أداة التعبير[21].

كما أن اختلاف البيئات داخل المجتمع الواحد له دور هام في ظهور الازدواجية اللغوية، فأبناء الريف مثلاً يتحدثون بلهجة تختلف عن تلك التي يتحدث بها أبناء المدن وهاتان تختلفان عن لهجة أبناء البادية.

فأفراد كل بيئة يتفقون على طريقة نطقية معينة يتعاملون بها في بيئتهم الخاصة فلا تستطيع اللغة الأم أن تستمر في حياتها في كل البيئات وتحت كل الظروف دون تغير[22].

3. **التواصل بين البشر:** إن انتشار اللغة العربية في مناطق لم تكن عربية اللسان له أثر واضح في اختلاف لهجات هذه المناطق الجديدة بعضها عن بعض واختلافها عن اللسان

العربي الأول، فقد تأثرت اللغة العربية في كل منطقة من هذه المناطق بلهجاتها القديمة، وانحرفت في ألسنة أهلها انحرافاً خاصاً اقتضته عاداتهم الصوتية المتأصلة ومناهج ألسنتهم الأولى وتأثرت ألسنة الجاليات العربية نفسها في كل منطقة من هذه المناطق بألسنة أهلها، فنشأ من جراء ذلك في كل بلد من هذه البلاد لهجة عربية تختلف عن لهجة غيرها[23].

فاحتكاك اللغات بعضها ببعض يعرضها لأن تفقد خصائصها الموغلة في الذاتية والتأثير الذي يقع عليها من الخارج يؤدي لها إلى التغير السريع، فالاتصال البشري للمنافع أو السيطرة واتصال اللغات نتيجة لذلك يعد عاملا من عوامل اختلاف اللغات عن أصلها بما يفرقها إلى لهجات[24].

خامسا: خطر الازدواجية

يفرز الازدواج اللغوي آثار سلبية على اللغة الفصحى وعلى المجتمع وثقافته وحضارته نذكر منها:

1. ضعف المستوى اللغوي، فالعامية تكتسب قبل الفصيحة التي يتعلمها الطفل تعلماً، بعد أن تكون العامية شكلت البرنامج اللغوي في دماغه، الذي يهتدي به في تركيب الجمل وصياغة العبارات، فتتسبب في اختلاط الأمر على المتعلم، فينشأ تعثر واضح في تعلمه العربية الفصيحة.[25] فالازدواجية من أهم أسباب عزوف الطلاب عن تعلم الفصحى[26].

2. الازدواجية عبء مادي وزمني ونفسي ذلك أننا نتفق في تعلم اللغة الفصيحة وتعليمها مادة ووقتاً أكثر من المطلوب لو كانت حالنا اللغوية تسير على نحوها السليم ويصاحب ذلك معاناة نفسية من المعلم والمتعلم معاً. فالطفل يتعلم العامية في أقل من خمس سنين ولا يتعلم الفصحى في أقل من عشر والسبب هو أنه في أول مرة لا يسمع غير العامية ولا يتكلم بغيرها[27].

3. العالم العربي بمواقعه الجغرافية للعالم، وسوقه الاقتصادية المفتوحة له، وبما فيه من ثروات طبيعية ومعالم أثرية, حري أن يستمر في جذب الأجنبي مستثمراً وسائحاً وباحثاً كما جذبه مستعمراً، وهذه فرصة يجدر بالعالم العربي أن يقتنصها فينشر لغته, ولكن الأجنبي لا يريد لغة القراءة والكتابة فحسب، وإنما لغة التحادث أيضاً[28] , فتعمل الازدواجية على خنق الفصحى، وتقف

حائلاً دون انتشارها خارج نطاق الوطن العربي، فهي تمنع أن يكون للفصحى بعد عالمي، لأنه إذا رغب الأجنبي في تعلم اللغة العربية فإنه يتعلم الفصحى, وإذا حادث أبناء العربية مستخدماً الفصحى قد يصعب فهمها على جمهور الناطقين بالعربية, فلا يستطيعون مجاراته ولا يقدرون على نقاشه ومحاورته, وإن كان هذا الأجنبي تعلم العربية مشافهة في إحدى البيئات العربية، فإنه يتعلم عامية تلك المنطقة أو البيئة، فإذا انتقل إلى منطقة عربية أخرى انغلق عليه فهم عاميتها، وصعب على أهل تلك المنطقة فهم العامية التي يجيدها، فالازدواجية في كلتا الحالتين وقفت كالجدار الذي يحول بيننا وبين أمانينا ورغبتنا في نشر لغتنا في أرجاء العالم[29].

4. تؤدي الازدواجية إلى قتل الإبداع بكل أنواعه، فالشخص الازدواجي الذي يعيش حالة من التردد والحيرة لن يكون مبدعاً، إذ الإبداع يتطلب إتقانا تاما للغة، بالسيطرة الكاملة على ألفاظها ومعانيها، والمقدرة الفائقة على التصرف في استخدام صيغها وتراكيبها، إن تلك المعاناة التي يعاني منها كثير من أدبائنا وكتابنا وتلك الحيرة الدائمة المسيطرة في كل فنون الأدب ناتجة عن عدم إتقان العربية الفصحى اتقاناً تاماً[30].

فاللغة أداة الإبداع الأدبي شعراً أو نثراً فلا نتوقع من الأديب أن يبدع إلا إذا أتقن لغته، وبخاصة الشاعر فلا نتوقع أن يبدع إلا إذا أتقن اللغة بوصفها أداة إبداع أدبي أولاً وذات خصوصية تعاملية شعرية ثانيا[31].

5. الازدواج خطر على ثقافة الأمة، ذلك أن العلاقة بين اللغة والثقافة وطيدة، وتكاد تكون عضوية، فاللغة من أكبر مقومات الثقافة وأعظم مركزاتها ومكوناتها الأساسية، ولا يتصور وجود ثقافة دون لغة أو خارج اللغة فاللغة مخزناً للثقافة، والازدواج اللغوي يهدد هذا المخزون الثقافي وخاصة حين يزداد الشرخ وتبعد الشقة بين الفصحى والعامية، وهذا من شأنه أن يقضي إلى الانفصام الثقافي، أو الانسلاخ الكلي عن الثقافة الأصلية الأم[32].

6. وبسبب الازدواجية قامت الدعوة إلى العامية بإحلال العامية محل الفصحى في كل مجالات حياتنا وهي من أهم آثار الازدواجية اللغوية السلبية وهذا يعني إلغاء الفصحى التي كتب

بها تراثنا العربي الإسلامي على مدى قرون طويلة، كما تعني قطع الصلة بين مستقبلنا وماضينا وحرمان أجيالنا القادمة من الإفادة من تراث أجدادهم[33].

إن التحول إلى العامية خيار خطير يعصف بوحدة الأمة والدعوة إلى العامية دعوة إلى التجزئة والتحلل، ونفي للمشترك فهي تهديد خطير لوحدة الأمة وتآلفها وخطر الازدواج اللغوي لا يقتصر على اللغة وحدها، بل يتجاوزها إلى كل مناحي الحياة الثقافية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والسياسية والقومية والقرآنية، وذلك لكون اللغة تشكل المهاد النفسي والقومي و المشاعري والثقافي والفكري للناطقين بها، والفصحى تحديداً هي لغة الدين والعلم. وإحلال العامية محلها، سيعمل على تفتيت هذه الوحدة وتمزيق هذا الرباط التآلفي، وسيجعل من الأمة أمماً شتى[34].

وأما الأسس التي استند إليها أصحاب الدعوة إلى العامية تتلخص فيما يلي :

1. إن الفصحى لغة أجيال مضى عهدها تعجز أن تعبر عن الحياة.
2. إن ثمة مسلمين كثيرين ولا يتوسلون العربية أداة للتعبير نطقاً أو كتابة، ومن ثم لا سوغ لتعلق المسلمين بها، أما لغة القرآن فتبقى من اختصاص رجال الدين والاختصاصيين اللغويين.
3. إن اعتماد العامية اقتصاد لوقت طويل وثمين يهدر في تعلم الفصحى وأحكامها.
4. إن من أهم أسباب التخلف عندنا اختلاف لغة الحديث عن لغة الكتابة، وعليه فاعتماد العامية كفيل بالقضاء على هذا التخلف[35].
5. إن اللغة العربية الفصحى قواعدها صعبة معقدة والكتابة بها غير ميسرة فهي معقدة نحواً وكتابة، والسبيل إلى تيسير ذلك دراسة اللهجات العامية والكتابة بها.
6. في العامية أدب شعبي غني، ومظاهر لغوية صرفية ونحوية ومعجمية تثري اللغة الفصحى لكونها قصرت عن الإحاطة والشمول.

ولا يخفى على ذي لب رشيد أن تلك الدعوة هي في الحقيقة معول هدم ما تفتأ تضرب ببنيان لغة القرآن الكريم، ترمي بأهداف ظاهرها الإصلاح ومسايرة الزمان وباطنها الإفساد وتفريق المجتمعات[36].

ولكن هذا الخيار –إحلال العامية– يظل على الدوام مرفوضاً وذلك لأن العامية ليست عامية واحدة بل إنها عاميات متعددة، فأية عامية نريد ؟ وهل يمكن أن نرغم المصري على عامية العراقي، أو العراقي على اصطناع عامية المصري ؟ هل من الممكن إرغام الاسكندراني على اصطناع عامية الصعيدي مثلاً ؟ إذ سيواجه أبناء العربية الناطقون باللهجات الأخرى صعوبة لعلها تفوق تعلم العربية الفصحى, وإن كان ذلك متعذراً، فهل لكل قطر عامية ؟ أم لكل مدينة أو محافظة عامية ؟ وهل هذا ممكن أو معقول؟[37]

سادسا: الحلول المقترحة لمشكلة الازدواجية :

وإزاء هذا الخطر الداهم من الازدواجية اللغوية، سنذكر مجموعة من المقترحات من شأنها أن تضيق الفجوة بين الفصيح والعامي، وبذلك تقترب عامياتنا من بعضها البعض ومن الفصحى.

1. تعليم الأطفال قبل سن المدرسة بسنتين أو ثلاث، وفق نموذج بسيط نسبياً لمستوى معياري للغة العربية المنطوقة وذلك من خلال أساليب تفاعلية بما في ذلك التحدث، لعب الأدوار والألعاب، والأناشيد ومقاطع الفيديو، ... الخ.

فمن خلال الملاحظة الشخصية لروضة أطفال من سن الثالثة إلى الخامس فقد بينت طريقة التدريس هذه أن الأطفال حققوا اكتساب نمط قريب جدا من اللغة الفصحى, والعملية وقعت تدريجياً وبكل سلاسة، كما كشفت استعداد فائق لاكتساب لغة المدرسة[38].

2. التزام المدرس العربي، والتزامه يحتم عليه أن يستعمل الفصحى، إن كان الدرس ديناً أو فيزياء أو رياضيات أو جغرافيا وكذلك يجب التركيز على المراحل الأولى من تدريس الفصحى وآدابها، وذلك بتدريب معلمين أكفاء لتدريس مختلف المهارات اللغوية، من استماع وكلام وقراءة وكتابة، ولا يتسنى ذلك إذا تعاون البيت مع المدرسة، والمؤلف مع المدرسة، والمجمع اللغوي مع المدرسة[39].

ولا مانع أن يطلب المدرس من تلاميذه حفظ المتون أو أن يشجعهم على تسميع النصوص التي لا يجوز التصرف فيها أو تحريفها، مثل الأبيات والقصائد الشعرية والخطب والحكم والوصايا والأمثال، ولا بد أن تترك لهم حرية التعبير عن مضمونه وتجربة قدراتهم الخاصة على الإيجاز أو التفصيل فيه, وبهذا يمارسون اللغة ممارسة فعلية تؤدي إلى إنعاش مخزونهم من المفردات الفصيحة وتثبت مدلولاتها في أذهانهم أما آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة فإن حفظها بلا شك يهذب لسان الناشئ ويسمو بسليقته ويرتقي بلغته كما ينمي قدرته على الاسترجاع والتذكر، حتى وإن لم يفهم كل ما يحفظ[40].

3. تعديل مناهج اللغة العربية بوضع مقررات تربط الطالب بالمجتمع وفئاته المختلفة، وتسهم في تأهيله لسوق العمل[41].

4. ولا يقل عمل أجهزة الإعلام أهمية عن المدرسة والبيت، فكلما قل استعمال العامية فيها، وكثر استعمال الفصيح أعطينا مجالاً أوسع لانتشار الفصيح واضمحلال العامية على المدى البعيد، فعبرها يتحقق للغة مجال تداولي واسع.

5. أما المجامع اللغوية فعليها بالإضافة إلى نشاطها في التعريب أن تراقب استعمالها في المدارس والجامعات وفي أجهزة الإعلام وأن تستمر بتفاعلها المباشر مع المؤسسات التعليمية ومع المجتمع لتكون مراكز تخطيط لغوي لمجتمعنا ومؤسساتنا، وأن تستمر في تقديم يد العون والمشورة إلى وزارة التعليم[42].

الدراسة الميدانية

- **عينة الدراسة**

تتكون عينة الدراسة من أربعين معلما من معلمي المدرسة الابتدائية لبلدية الوادي للموسم الدراسي 2020/2019 من ثلاث ابتدائيات وهي:

-ابتدائية فرحات بن إعمارة -تكسبت-

-ابتدائية مقى علي -تكسبت-

-ابتدائية فتح الله أحمد -حي المنظر الجميل -القارة

• عرض النتائج

الرقم	السؤال	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
1	المستوى التعليمي	جامعي		معهد		المدرسة العليا	
		34	%85	04	%10	02	%5
2	عدد سنوات الخبرة	من1إلى5سنوات		من6إلى10سنوات		أكثر من 10سنوات	
		10	%25	16	%40	14	% 35
3	ما هي اللغة التي تتعامل بها داخل القسم	الفصحى		العامية		خليط	
		13	%32.5	00	%00	27	%67.5
4	ما هي اللغة التي تتحدث بها مع تلاميذك خارج القسم	03	%7.5	05	%12.5	32	%80
5	ما هي اللغة التي تشرح بها الدروس الرياضية والعلمية ؟	22	%55	00	%00	18	%45
6	ما هي اللغة التي يتكلم بها التلميذ داخل القسم؟	11	%27.5	03	%7.5	26	%65
7	هل تفرض على التلميذ التكلم بالفصحى ؟	نعم		لا		أحياناً	
		26	%65	00	%00	14	%35
8	هل تتجاهل الإجابات بالعامية وإن كانت صحيحة؟	7	%17.5	22	%55	11	%27.5
9	هل يفهم التلميذ شرح الدرس باللغة الفصحى ؟	26	%65	00	%0	14	%35
10	هل استخدام العامية يساعد على إيصال المعلومة ؟	16	%40	04	%10	20	%50
11	هل لاستعمال اللهجة العامية دور إيجابي في العملية التعليمية ؟	07	%17.5	08	%20	25	%62.5
12	هل استعمال الفصحى في لغة المدرسة	00	%00	31	%77.5	09	%22.5

	يؤدي إلى خلل كبير في استيعاب التلميذ ؟						
13	هل تواجهك صعوبات عند شرحك الدرس بالفصحى فقط ؟	04	%10	14	%35	22	%55
14	هل التلميذ متمكن من الكتابة باللغة الفصحى	17	%42.5	06	%15	17	%42.5

مناقشة وتحليل النتائج

يتضح من خلال تحليل نتائج الأسئلة (3-4-5-6) أن المعلم يتعامل مع تلاميذه سواء داخل القسم أو خارجه في الأغلب بخليط من الفصحى والعامية وقد حصر المعلم (العينة) نطاق استعمال الفصحى داخل القسم فقط، حيث كان استعماله لها خارج القسم يمثل بنسبة 7.5 %، وقد ضيق أيضاً حتى من استعماله لها داخل القسم فقد كانت نسبة استعماله الفصحى في شرح الدروس 55 % أما في تعامله الخاص مع التلاميذ فتمثل نسبة 32.5% حتى أننا نلاحظ تقارب كبير بين هذه النسبة ونسبة استعمال التلاميذ لها داخل القسم 27 % (انظر نتائج السؤال 6).

-مما يعني تغليب استعمال الخليط بين الفصحى والعامية سواء عند المعلم أو التلميذ حتى داخل القسم.

ومن خلال تحليلنا لنتائج السؤالين 7 و8 نجد تساهل العينة (المعلم) مع التلاميذ في استعمال العامية بدل الفصحى، حيث تمثل نسبة تجاهل الإجابات العامية 17.5 % والتجاهل نوع من الفرض.

وحسب نتائج الأسئلة (9-10-11-12) :

فإن العينة تقر بأن للعامية دور مساعد فقط في إيصال المعلومة لأن 17.5% فقط منهم يرون أن لاستعمالها دور إيجابي في العملية التعليمية، وهو ما تؤكده الإجابة على السؤال 12 فكل العينة دون استثناء أجمعت على أن استعمال الفصحى وحدها لا يحدث خلل كبير في الاستيعاب،

وحتى هذا الدور المساعد بالعودة إلى تحليل نتائج الأسئلة السابقة (من 3 إلى 8) نجد أن تساهل المعلم هو من أوجده.

وهذا ما تؤكده نتائج السؤال الموالي (13) بحيث نجد نسبة 10 % فقط تقر بالدور الكبير للعامية.

وهو ما تثبته النتائج المحصل عليها في السؤال 14 فقد وجدنا 42.5 % متمكن من الكتابة بالفصحى و 42.5 % أحياناً (لوجود أخطاء إملائية – صرفية – تركيبية – نحوية – لغوية). إذ يفسر التفاوت في نسبة استعمال الفصحى ما بين السؤال 14 والسؤال 06 إلى أن التلميذ يجد متسعاً من الوقت في الإنتاج الكتابي لاستحضار المفردات الفصحى، بينما يفتقد لذلك في التعامل الشفوي حيث أن هذا العامل الزمني ما بين التركيب اللغوي (العملية العقلية) والكلام (التلفظ والممارسة الفعلية) قصير جداً، بينما يستطيع استيعاب ما يلقى عليه بالفصحى إذا كان بسيطاً وواضحاً.

لذا نرى على المعلم انتقاء الألفاظ الفصحى التي تتناسب مع القدرات الذهنية للتلاميذ دون النزول إلى مستوى التلميذ واستعمال العامية.

خاتمة

إن الازدواجية اللغوية أمر في غاية التعقيد والصعوبة،فهو يؤثر سلبا في شخصية الفرد، كما أنه السبب المباشر لقتل الإبداع الفكري والإنتاج العلمي,ورمز للصراع بين الطبقات الذي يقضي على لحمة المجتمع, وتماسك أفراده, ويفضي إلى تفتيته أمما شتى, والنهوض بالأمة العربية يتوقف على النهوض بلغتهم من خلال استعمال الفصحى في كل المجالات,انطلاقا من الحديث اليومي مع الأطفال مند صغرهم ولو في شكل منطوق سهل الأداء,والعمل على تبسيطها وتحبيب النشء فيها بدءا من رياض الأطفال, وتطبيقها الصارم في التدريس الرسمي في جميع أطواره وحتى في العلوم الدقيقة والمعلوماتية, من خلال الاهتمام بالمدرسين وتأهيلهم بطريقة تربوية مناسبة تخدم العملية

التعليمية, والعمل على إنتاج بيئة لغوية سليمة عبر تقنيات الإعلام وآلياته المعاصرة من جهة, وعبر التخطيط اللغوي السليم, والتنمية اللغوية المستمرة من جهة أخرى,مما يتيح مجالا واسعا لوضع اللغة الفصحى في مجال تداولي فعال.

الهوامش:

[1] ينظر: محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة زوج، مج 2، ص:291.
[2] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 1425 هـ - 2004 م، ص:405.

[3] أحمد مختار عبد الحميد عمر،معجم اللغة العربية المعاصرة،عالم الكتب،القاهرة،ط1429،1هـ-2008م،ج2،ص:1005-1006.

[4] محمد راجي الزغول، ازدواجية اللغة، نظرة في حاضر اللغة العربية وتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، عمان العدد المزدوج، 9-10 كانون الأول، 1980 م، ص: 120.

[5] اندريه مارتيني، وظيفة الألسن وديناميتها، تر : نادر سراج مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2009،1م،ص: 221.

[6] عبد الرحمن العقود، الازدواج اللغوي في اللغة العربية ومعه مقالتان مترجمتان، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 1417 هـ-1997 م، ص: 19.

[7] علي القاسمي،العربية الفصحى وعاميتها في السياسة اللغوية,أعمال الندوة الدولية للفصحى وعامياتها,منشورات المجلس الأعلى للغة العربية, الجزائر, 2008م, ص: 199.

[8] ينظر, إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت، ط8، 1982م، ص:145-146.

[9] ينظر,عباس المصري وعماد أبو حسن، الازدواجية اللغوية في اللغة العربية،مجلة المجمع،ع8، 1436هـ-2014م،ص:42.

[10] إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية واللغوية، المجلة العلمية جامعة الملك فيصل للعلوم الإنسانية والإدارية، المجلد الثالث، العدد الأول، 1422 هـ-2002م، ص:76.

[11] محمد على الخولي، الحياة مع لغتين، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ط 1، 1408 هـ-1998م، ص : 18.

[12] ميشال زكرياء, قضايا ألسنية تطبيقية, دار العلم للملايين, بيروت, ط1,1993,ص:35.

[13] مجموعة من الباحثين، الطفل العربي بين اللغة الأم والتواصل مع العصر، محمد الشيباني، اللغة والتواصل التربوي والثقافي، مقاربة نفسية وتربوية، منشورات مجلة علوم التربية الرباط، ص: 113.

[14] عبد القادر الفاسي الفهري، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، دار توبقال للنشر ،الدارالبيضاء، ط1، 1998م،ص:15.

[15] إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، ص: 55.

[16] ينظر, المرجع نفسه، ص: 59.

[17] محمد راجي الزغول، ازدواجية اللغة، ص:119-120.

[18] إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، ص: 62.

[19] ينظر,على عبد الواحد وافي، فقه اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط3، 2004م، ص: 106-113.

[20] إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، ص: 63.

[21] ينظر,علي عبد الواحد وافي,علم اللغة,نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع,مصر,ط9,,2004م,ص:175.

[22] إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، ص: 63.

[23] ينظر, علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص 105.

[24] ينظر,عبد الغفار حامد هلال,اللهجات العربية نشأة وتطور,مكتبة وهبة,القاهرة,ط2, 1414هـ-1993م,ص:43-44.

[25] ينظر,عبد الرحمن العقود، الازدواج اللغوي في اللغة العربية، ص : 34-35.

[26] ينظر,إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، ص :71.

[27] ينظر,عبد الرحمن العقود، الازدواج اللغوي في اللغة العربية، ص : 41-42.

[28] ينظر,المرجع نفسه، ص 43-44

[29] إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، ص :72.

[30] المرجع نفسه، ص: 71.

[31] ينظر,ينظر,عبد الرحمن العقود، الازدواج اللغوي في اللغة العربية، ص : 44-45.

[32] ينظر,عباس المصري وعماد أبو حسن، الازدواجية اللغوية في اللغة العربية، ص: 56-57.

[33] إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، ص: 75.

[34] عباس المصري وعماد أبو حسن، الازدواجية اللغوية في اللغة العربية، ص: 55.

[35] إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، ص :154-155.

[36] عبد الله بن عبد الرحمان بن سعد العياف، اللهجات العربية في كتاب سيبويه رسالة ماجستير، إشراف د: مصطفى إبراهيم على عبد الله، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، السعودية،1423 هـ- 2002م, ص:29.

[37] عباس المصري وعماد أبو حسن، الازدواجية اللغوية في اللغة العربية، ص: 63.

[38] ينظر: زبير دندان، اللغة العربية اشكال الازدواجية والتعليم الرسمي، المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية: اللغة العربية في خطر الجميع شركاء في حمايتها، دبي، ماي 2013، ص: 3-4 .

[39] محمد راجي الزغول، ازدواجية اللغة، ص: 145.

[40] أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1978، ص: 180.

[41] عبد الحميد بوترعة، واقع الصحافة الجزائرية المكتوبة في ظل التعددية اللغوية، مجلس الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد 8، سبتمبر 2014م، ص: 211.

[42] محمد راجي الزغول، ازدواجية اللغة، ص: 145.

قائمة المصادر والمراجع

1) إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية واللغوية، المجلة العلمية جامعة الملك فيصل للعلوم الإنسانية والإدارية، المجلد الثالث، العدد الأول، 1422 هـ-2002م.
2) أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1978.
3) أحمد مختار عبد الحميد عمر،معجم اللغة العربية المعاصرة،عالم الكتب،القاهرة،ط1429،1هـ-2008م،ج2.
4) إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت، ط8، 1982م.
5) اندريه مارتيني، وظيفة الألسن وديناميتها، تر : نادر سراج مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2009،1م.
6) زبير دندان، اللغة العربية اشكال الازدواجية والتعليم الرسمي، المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية: اللغة العربية في خطر الجميع شركاء في حمايتها، دبي، ماي 2013.
7) عباس المصري وعماد أبو حسن، الازدواجية اللغوية في اللغة العربية،مجلة المجمع،ع8، 1436هـ-2014م.

8) عبد الحميد بوترعة، واقع الصحافة الجزائرية المكتوبة في ظل التعددية اللغوية، مجلس الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد 8، سبتمبر 2014م.

9) عبد الرحمن العقود، الازدواج اللغوي في اللغة العربية ومعه مقالتان مترجمتان، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 1417 هـ-1997 م.

10) عبد الغفار حامد هلال,اللهجات العربية نشأة وتطور,مكتبة وهبة,القاهرة,ط2, 1414هـ-1993م.

11) عبد القادر الفاسي الفهري، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، دار توبقال للنشر،الدارالبيضاء، ط1، 1998م.

12) عبد الله بن عبد الرحمان بن سعد العياف، اللهجات العربية في كتاب سيبويه رسالة ماجستير، إشراف د: مصطفى إبراهيم على عبد الله، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، السعودية،1423 هـ- 2002م.

13) علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط3، 2004م.

14) علي القاسمي،العربية الفصحى وعاميتها في السياسة اللغوية,أعمال الندوة الدولية للفصحى وعامياتها,منشورات المجلس الأعلى للغة العربية, الجزائر, 2008م.

15) علي عبد الواحد وافي,علم اللغة,نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع,مصر,ط9,,2004م.

16) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 1425 هـ - 2004 م

17) مجموعة من الباحثين، الطفل العربي بين اللغة الأم والتواصل مع العصر، محمد الشيباني، اللغة والتواصل التربوي والثقافي، مقاربة نفسية وتربوية، منشورات مجلة علوم التربية الرباط.

18) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة زوج، مج 2.

19) محمد راجي الزغول، ازدواجية اللغة، نظرة في حاضر اللغة العربية وتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، عمان العدد المزدوج، 9-10 كانون الأول، 1980 م.

20) محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ط 1، 1408 هـ-1998م.

21) ميشال زكرياء, قضايا ألسنية تطبيقية, دار العلم للملايين, بيروت, ط1,1993.